الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

مختلف المجتمعات الإسلامية. ويعدها كثيرون اللغة التي اختارها الله سبحانه وتعالى. وتستعمل العربية بكثرة في مختلف الشعائر الدينية، كالصلاة وتلاوة القرآن والحج وغيرها. لذا، من الضروري أن يتقن جميع المسلمين اللغة العربية وأن يفهموها فهما صحيحا وفعالا (أشاري, ٢٠٢٤).

ملاحظ بولاتا (٢٠٠٤) أن الإسلام والثقافة العربية (بما في ذلك اللغة العربية) يشكلان وحدة لا تنفصم. ويعود ذلك إلى تأثير القرآن الكريم، الذي يعتبر اللغة العربية لغة الوحي المختارة من الناحية اللاهوتية. ويحتوي القرآن على ما لا يقل عن عشر آيات تنص على أنه نزل باللغة العربية (سورة الإسراء: ٢ ، سورة الإسراء: ٣٧، سورة الإسراء: ١٠٣ ، سورة الرسل: ١١٣ ، سورة الرسل: ١٩٥ ، سورة الرسل: ٩٨ ، سورة الرسل: ٣، سورة الرسل: ٧، سورة الرسل: ٣، سورة الرسل: ١٢). وهذا يُرسي أساسًا متينًا للاعتقاد بأن اللغة العربية تُستخدم باستمرار في الحياة اليومية للمسلمين (Wekke, 2017).

عند الحديث عن أهمية اللغة العربية للمسلمين، لا بد من فهم معانيها وإدراك مضامينها حتى تتغلغل في أعماق النفوس. ولتحقيق ذلك، ينبغي البدء بتعلم أساسيات هذه اللغة، ولا سيما العلوم التي تقوم عليها ركائزها، كعلم النحو.

اللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي مفتاح لفهم الوحي الإلهي المتجلي في القرآن الكريم. ومن أبرز ما ينبغي إدراكه في هذا السياق، فهم بنية الجملة العربية وأحكامها، ولا سيما ما يتعلق بالأفعال التي تعد من أهم مكوناتها. والفعلُ في اللغة العربية يتميز بخصائص فريدة ودقيقة؛ إذ لا تدل تصاريفه على الزمن وحده، بل تكشف أيضا عن

التوكيد، والفاعل، والحالة الأسلوبية المقصودة. ومن ثَمّ، فإن الإخلال بفهم وظيفة الأفعال وتصاريفها قد يُفضي إلى قصورٍ في استيعاب معاني القرآن الكريم واستيعاب أغراضه البيانية.

وقد عرف فؤاد نعمة علمَ النحو في كتابه "ملخص قواعد اللغة العربية" بأنه مجموعة من القواعد التي يتوصَل بها إلى معرفة أحوال أواخر الكلمات إعرابا وبناء (نيكما, ٢٠١٥).

الأهم من ملاحظة أن معنى جملة المذكورة هو الكلمة الإندونيسية، بينما تسمى الجملة الإندونيسية عددًا. في اللغة العربية، توجد عدة" جمل "يتغير شكلها ونطقها في نهايتها تبعا لموقعها أو وظيفتها ضمن العدد. في قواعد اللغة العربية، يستخدم مصطلح" الإعراب" لوصف أو تحليل موقع أو وظيفة كل كلمة في الجملة.

القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى، وهو المصدر الأسمى والمرجع المقدس في تعلّم اللغة العربية. وهذا الكتاب العزيز الذي أنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بلسانٍ عربيٍّ مبين، قد حفظ في المصاحف وتناقلته الأجيال بالرسم العثماني ذاته. وعلى الرغم من التطورات التي طرأت على اللغة العربية عبر القرون، فإن نص القرآن الكريم ظل محفوظا دون تغيير، وقد أضيفت إليه علامات الضبط والترقيم تيسيرا لتلاوته وفهمه.

من الاهمية بمكان تعريف الاطفال بالقران الكريم، لا سيما في مرحلة الطفولة المبكرة. ووفقا لسليمان (سليمان، ٢٠٠٠)، فان مرحلة ما قبل المدرسة التي تتراوح بين ثلاث الى ست سنوات تعد مرحلة جوهرية وحاسمة للغاية. وفي هذا السياق، يغفل الكثير من التربويين عن ان هذه المرحلة تمثل الركيزة الاساسية التي تضمن النجاح في تربية الطفل تنشئة سليمة (الزهراء و إيراوان, ٢٠٢٣).

على الرغم ان التربية الدينية تشكل جزءا من المناهج الدراسية في مختلف المناطق، الا ان العملية التعليمية غالبا ما تركز على جوانب العبادات كالصلاة والصيام وغيرها، في حين ان مفاهيم البعد الروحي والتبعات الاخلاقية المتعلقة بالاخرة عادة ما تطرح بشكل موجز فحسب. ان فهم اليوم الاخر من شانه ان يعزز الوعي الاخلاقي والحس بالمسؤولية تجاه الاخرين. علاوة على ذلك، فان هذا الادراك يمنح الناشئة غاية واملا في الحياة، اذ يحفزهم

على استثمار الوقت والاقبال على الاعمال الصالحة (صالحة وآحرون, ٢٠٢٥). ومن هذا المنطلق، تبرز اهمية تعريف الاطفال بالقران الكريم في سن مبكرة، ليتسنى لهم استيعاب مفهوم كلام الله وترسيخ الايمان به منذ الصغر. وقد يبدو مفهوم اليوم الاخر غير مالوف بالنسبة للاطفال، نظرا لسيادة نظرة مجتمعية ترى ان هذا الموضوع لا يتناسب مع مرحلة الطفولة المبكرة. بيد ان ادراك الاطفال لهذا المفهوم يمكن ان يشكل بعدا معرفيا جديدا، يفيد بان الاخرة لا تعني بالضرورة القيامة او نهاية العالم الفجائية فحسب، بل تمثل ايضا نهاية الحياة الدنيا التي قد يواجهها الانسان في اي مرحلة عمرية كانت.

ويتناول هذا البحث دراسةً لغوية نحوية في إحدى سور القرآن الكريم من الجزء الثلاثين، وهي سورة الانشقاق. وسورة الانشقاق هي السورة الرابعة والثمانون في ترتيب المصحف الشريف، مكيّةُ النزول، نزلت بعد سورة المطففين، وتتألف من خمسٍ وعشرين آية. وقد اشتُقّ اسمها من مطلعها الذي يصف انشقاق السماء، والانشقاق معناه التصدّع والانفلاق. وتتناول هذه السورة جملةً من المضامين العقدية الكبرى، أبرزها: أهوال مطلع يوم القيامة، ومراحل رحلة الإنسان من الدنيا إلى الآخرة، والتنبيه إلى أن الإنسان لاقٍ ربَّه لا محالة؛ فمنهم من يلقاه بسعادة ونعيم، ومنهم من يلقاه بشقاء وعذاب.

وتستهل السورة الكريمة بتصوير مشهد يوم القيامة؛ إذ تنشق السماء وتمتد الأرض وتُلقي ما في بطنها، امتثالًا لأمر الله سبحانه وتعالى الذي خضعت له السماوات والأرض. ثم يأتي المشهد الثاني متمثلًا في حساب الخلائق وجزائهم وفق أعمالهم؛ فأما المؤمنون الذين أطاعوا الله واجتنبوا نواهيه، فيُحاسَبون حسابًا يسيرًا ويعودون إلى أهلهم مسرورين، ويُبشَّرون بالجنة جزاءً على إيمانهم وعملهم الصالح. وأما الكافرون المعرضون عن آيات الله، فيُحاسَبون حسابًا عسيرًا، وتسودّ وجوههم، ومآلهم إلى نار جهنم خالدين فيها.

وتستهل السورة الكريمة بتصوير مشهد يوم القيامة؛ إذ تنشق السماء وتمتد الأرض وتُلقي ما في بطنها، امتثالًا لأمر الله سبحانه وتعالى الذي خضعت له السماوات والأرض. ثم يأتي المشهد الثاني متمثلًا في حساب الخلائق وجزائهم وفق أعمالهم؛ فأما المؤمنون الذين أطاعوا

الله واجتنبوا نواهيه، فيُحاسَبون حسابًا يسيرًا ويعودون إلى أهلهم مسرورين، ويُبشَّرون بالجنة جزاءً على إيمانهم وعملهم الصالح. وأما الكافرون المعرضون عن آيات الله، فيُحاسَبون حسابًا عسيرًا، وتسودّ وجوههم، ومآلهم إلى نار جهنم خالدين فيها. من خلال ذلك أيضاً، تمتلك سورة الانشقاق نمطاً يجعل كل جملة في آياتها متماسكة في السياق العام (قلبي, ٢٠٢٢).

في أثناء, سورة الغاشية هي السورة الثامنة والثمانين في ترتيب المصحف الشريف، وتقع في الجزء الثلاثين. وتصنف هذه السورة ضمن السور المكية، وتبلغ عدد آياتها ستا وعشرين آية. وقد اشتق اسم السورة من آيتها الأولى، وهو لفظ يعني يوم القيامة أو يوم الجزاء، مما يظهر ترابطا وثيقا وسياقيا مع سورة الانشقاق التي يحمل اسمها معنى التصدع والانفطار.

تصف هذه السورة طائفتين من البشر في اليوم الآخر أو يوم القيامة؛ طائفة تنال السعادة، وأخرى تواجه الشقاء (زكية وآحرون, ٢٠٢٥). كما تتناول السورة أيضاً أهوال يوم القيامة ومدى شدتها, حيث تعقد مقارنة بين شدة عذاب النار وعظيم نعيم الجنة. علاوة على ذلك، تدعو السورة الإنسان إلى التفكر في عظمة خلق الله وبديع صنعه، مؤكدة في ختامها أن مرجع البشر جميعا إلى الله تعالى لنيل الحساب والجزاء.

وقد وقع الاختيار على سورة الانشقاق وسورة الغاشية موضوعًا لهذه الدراسة لأسباب عدة؛ أبرزها: شيوع تلاوتها بين المسلمين لقِصَرها وقلة آياتها، فضلًا عن ما تزخر به من تراكيب لغوية دقيقة تستدعي التأمل والتحليل، مما يُتيح للقارئ فهمًا أعمق لمعانيها وأسرار بيانها.

على سبيل المثال:

١٠. وَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ وَرَآءَ ظَهْرِهٖ

أما الشخص الذي تم تزويده بالملاحظات من وراء ظهره

في هذه الآية، ورد الفعل المبني للمجهول، والنائبُ عن الفاعل في جملة واحدة. كما أن الفاعل الحقيقي لم يذكر صراحة. غير أن بإمكاننا تحديد المقصود به من خلال قواعد علم النحو.

يسهم تدريس قواعد اللغة العربية بالاستناد إلى آيات القرآن الكريم في تنمية فهم عميق لأسس القواعد وتحليل بنية الجملة. وتكشف هذه البنية النحوية عن مدى تشعب

العلاقات الإعرابية بين مكونات الجملة، مما يبرز أهمية تحديد العناصر النحوية بدقة تامة من أجل استيعاب معاني الآيات استيعابا كاملا وصحيحا.

والواقع أن كثيرا من دارسي اللغة العربية وباحثيها لا يزالون يجدون صعوبة في إدراك أهمية تغير صيغ الأفعال في السياقات المتعلقة بأحداث الآخرة. ومن أبرز الظواهر الشائعة في هذا الشأن: الميل إلى تعميم دلالة الأفعال المشتركة في الجذر وإن تباينت صيغها. ففي سياق السور القصيرة كسورة الانشقاق، كثيرا ما يفسر استخدام الفعل الماضي في وصف أحداث مستقبلية كأحداث يوم القيامة باعتباره مجرد ظاهرة نحوية اعتيادية، في حين أنه يحمل في حقيقته دلالة على تحقق الحدث ويقينِ وقوعه. ويفضي هذا القصور في تحليل الوظيفة النحوية إلى تضييق فهمنا للسردية القرآنية المتعلقة بيوم القيامة وجموده

لذلك، يهدف هذا البحثُ أساسا إلى تحليل البنية النحوية لسورة الانشقاق وسورة الغاشية، من خلال التركيز على عناصر الفاعل والفعل، وبيان كيفية توظيف هذا التحليل في تدريس القواعد بأسلوب تطبيقي سياقي.

ويتوقَع أن يقدم هذا البحث نموذجا لتعليم قواعد اللغة العربية مستندا مباشرة إلى آيات القرآن الكريم، مما يجعله أكثر فاعلية وتطبيقا وعمقا روحيا. وعبر هذا النهج، لن يقتصر فهم الطلاب على استيعاب القواعد وحدها، بل سيتمكنون أيضا من بناء صلة أوثق وأعمق بين قيم الوحي ولغته.

ولتحقيق هذا الهدف، سيعتمد هذا البحث على منهجين رئيسيين: أولهما التحليل النصي المتمثل في التحليل الصرفي النحوي، وذلك بصورة منهجية ومنضبطة لتحديد أشكال الفاعل والفعل في كل آية من آيات سورة الانشقاق وسورة الغاشية.

وقد أجري البحثُ كذلك بالاستناد إلى مراجعة الأدبيات، شاملة قراءة المصادر النحوية الكلاسيكية والمعاصرة، والأعمال التفسيرية ذات الصلة؛ وذلك سعيا إلى فهم أعمق للدلالة النحوية لبنية الجملة في سياق النص القرآني.

ويمكن الجمع بين هذين المنهجين الباحث من تحليل البنية النحوية للآيات وتحويلها إلى مواد تعليمية مرتبطة بسياق النص ومعناه، مما يعزز تدريس اللغة العربية استنادا إلى

الوحي الإلهي. ومن المأمول أن يرفع هذا المنهج مستوى تدريس قواعد اللغة العربية للطلاب، ولا سيما في استيعاب بنية الجملة العربية استيعابا سياقيا وتطبيقيا.

ثمة ترابط وثيق بين اللغة العربية والقران الكريم؛ اذ يترتب على دراسة اللغة العربية العديد من المزايا والفوائد، والتي من ابرزها القدرة على فهم معاني القران الكريم، فضلا عن دورها في تعميق الفهم الديني الشامل (نينديا وآحرون, ٢٠٠٢).

إن دمج تدريس قواعد اللغة بآيات القرآن الكريم ييسر على الطلاب استيعاب المادة، وينمي لديهم تقديرا أرسخ لعلم النحو بوصفه أداة لفهم الوحي، لا مجرد نظرية لغوية جامدة. فضلا عن ذلك، فإن توظيف آيات القرآن في تدريس القواعد يوثق الصلة بين الطلاب والقرآن الكريم، وينمي ملكاتهم التحليلية تنمية متكاملة. ومن ثم، فإن هذا البحث لا يسهم في تعزيز المعرفة اللغوية وحسب، بل يسهم أيضا في تنمية التوجه العلمي والديني لدى الطلاب.

وخلاصة القول، إن لهذا البحث أهمية أكاديمية وتعليمية بالغة. فدراسة عناصر الفاعل والفعل في سورتي الانشقاق والغاشية لا تقتصر على التحليل اللغوي وحده، بل يمكن أن تشكل نموذجا تطبيقيا للتحليل النحوي المباشر في رحاب النص القرآني. وفي هذا تعزيز لقيمة تدريس اللغة العربية من خلال الجمع بين النظرية النحوية والبعد الروحي ومعرفة الوحي الإلهي.

ويؤمل أن يسهم هذا البحث إسهاما بالغا في تطوير أساليب تدريس اللغة العربية، ولا سيما الأساليب القائمة على النصوص. علاوة على ذلك، يمكن أن تشكل نتائجه التطبيقية مرجعا نافعا للمعلمين والطلاب ومطوري المناهج الدراسية، في سبيل بناء تعليم لغوي أكثر ملاءمة للسياق، وأوفر استجابة للوجدان، وأعمق رسوخا في الفهم الديني.

وقد كشفت دراسات سابقة عن وجود صلة وثيقة بين بنية اللغة العربية في القرآن الكريم وتطبيقها في تدريس قواعد اللغة. ومن أبرز هذه الدراسات، دراسة بعنوان "تطبيق تدريس قواعد اللغة من خلال آيات قرآنية في مدرسة دار الفلاح الإسلامية الثانوية" للباحثة رحمة واتي عام ٢٠٢١، التي انتهت إلى أن توظيف الآيات القرآنية أسهم في رفع دافعية الطلاب نحو تعلم القواعد. غير أن تلك الدراسة انصبَ اهتمامها في معظمه على التطبيقات الصفية

العملية، دون أن تتناول بالتحليل اللغوي المفصل البنية النحوية لهذه الآيات. وتتميز الدراسة الحالية عمَا سبقها بتركيزها على تحليل شامل لعناصر الفاعل والفعل في سورتي الانشقاق والغاشية وفق المنهج الصرفي النحوي، بدلا من الاقتصار على ربط النتائج بتطبيقات تعليمية صفية مباشرة.

وقد أجرت دراسات سابقة عديدة تحليلات لغوية لجزء عم، إلا أن جلها لا يزال منصبا على الجوانب الصوتية كالتجويد، أو على التحليل الدلالي العام، دون تناول محدد لدور الأفعال في سورتي الانشقاق والغاشية بوصفها كلا متكاملا. كما تميل بعض الدراسات النحوية القائمة إلى الطابع النصي البحت، إذ لم تربط بين طبيعة اختيار صيغ الأفعال وما يترتب عليه من فاعل ومفعول به وأثر في إيقاع الرسالة وقوتها في هذه السورة. وتكشف هذه الفجوة البحثية أن التحليلات المعنية تحديدا بتصنيف الأفعال من حيث الزمن، والتعدي واللزوم، وتحولات الصيغة في سورتي الانشقاق والغاشية ، لا تزال شحيحة وقاصرة.

لذا جاءت هذه الدراسة لسد هذه الثغرة، من خلال تقديم تحليل مستوعب لاستخدام الأفعال الماضية والمضارعة وصيغ الأمر في سورتي الانشقاق والغاشية. وتتجلى جدة هذه الدراسة في جمعها بين التحليل النحوي والسياق الداخلي للسورة. وقد وقع الاختيار على سورة الانشقاق وسورة الغاشية لما تتسم به من خصائص فريدة، أبرزها توظيف الأفعال لرسم تحوُّلات كونية جذرية بأسلوب بالغ الدقة والإحكام. ومن خلال تحليل كل فعل على حدة، يُتوقَّع أن تُجلِّيَ هذه الدراسةُ كيف تُعزِّز هذه الاختياراتُ اللغوية رسالةَ محاسبة الإنسان بين يدَي خالقه. تعد سورتا الانشقاق والغاشية من بين السور العديدة في الجزء الثلاثين التي تناول موضوع اليوم الآخر، بل إن نسبة محور القيامة أو اليوم الآخر في هذا الجزء تصل إلى ثمانية عشر بالمئة، ليكون بذلك الموضوع الأكثر مناقشة مقارنة بالمحاور الأخرى (قامرا, ٢٠١٨). الدراسة السابقة ذات الصلة بهذا البحث هي الدراسة التي أجرتها فاريخة إسلامياتي تحت عنوان "الفعل والفاعل والمفعول به في سورة عبس وتضمينها في تعليم علم النحو". ويكمن وجه الاختلاف بين هذين البحثين في موضوع الدراسة؛ حيث يعتمد

الباحث سورتي الانشقاق والغاشية مجالا للتطبيق، علاوة على تركيزه على دراسة الفعل والفاعل دون التطرق إلى المفعول به.

بناءً على ما تقدَّم، يغدو التحليلُ المعمَّق للأفعال والفاعلين في سورتي الانشقاق والغاشية أمرًا بالغ الأهمية. ولا يقتصر هذا التحليلُ على إثراء المعرفة النظرية باللغة العربية وحسب، بل يمتدُّ ليشملَ تعميقَ فهم النصوص القرآنية ذات الرسائل الأخروية. ومن هذا المنطلق، تأتي الدراسةُ الموسومة بـ"الأفعال والفاعلون في سورتي الانشقاق والغاشية ودلالاتها في دراسة النحو" لتُعالج موضوعًا بالغ الأهمية، جديرًا بالبحث والدراسة.

ب. تركيز البحث وفرعيته

انطلاقًا من الخلفية المُقدَّمة، يتمحور هذا البحثُ العلمي حول الأفعال والفاعل الواردة في سورتي الانشقاق والغاشية، ودلالاتها في تعلُّم النحو. وتندرج ضمن هذا المحور المسائلُ الفرعية الآتية:

١. الأفعال وفاعل الواردة في سورتي الانشقاق والغاشية.

٢. المعاني الضمنية المتضمنة في كل آية في سورتي الانشقاق والغاشية.

من استقراء مطلع سورة الانشقاق يتبيَّن أن جُلَّ آياتها الخمس والعشرين جملٌ فعلية، مبنيَّةٌ على تركيب الفعل والفاعل، سواء أكان الفاعل ضميرًا مستترًا أم اسمًا صريحًا.

فمن ذلك قوله تعالى:

فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَّسِيْرًاۙ

لم يذكر الفاعل في هذه الآية صراحة، غير أنه يمكن تحديده نحويا بأنه ضمير مستتر يعود على ما تقدم في الآية السابقة، أي الشخص الذي أوتي كتابه بيمينه.

وفي آيات أخرى، مثل

وَّيَصْلٰى سَعِيْرًاۗ

في هذه الآية، يمكننا أن نرى التركيب النحوية كاملة تتكون من فعل (يدخل)، وفاعل (ضمير يشير إلى الشخص الذي تم إعطاؤه الملاحظة من خلف ظهره)، ومفعول به (جحيم سائير).

ج. تنظيم المشكلة وأسئلة البحث

١. ما هي الأفعال وفاعل الواردة و المعاني الضمنية المتضمنة في سورتي الانشقاق والغاشية؟

د. أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. تحديد الأفعال وفاعل الواردة في سورتي الانشقاق والغاشية

٢. للكشف عن الدلالات الضمنية والمعاني الكامنة في آيات سورتي الانشقاق والغاشية

هـ. أهمية البحث

تتوزَّع فوائد هذا البحث على قسمين:

١. الفوائد النظرية

يؤمل أن يسهم هذا البحث في إثراء علم النحو، ولا سيما في مجال التحليل النحوي التطبيقي. فضلا عن ذلك، سيقدم تحليلا سياقيا لبنية الجملة في القرآن الكريم، وتحديدا في سورتي الانشقاق والغاشية.

٢. الفوائد التطبيقية

أ. للمعلمين

يتوقع أن يوفر هذا البحث مادة تعليمية سياقية لتدريس علم النحو القائم على آيات القرآن الكريم، مما يجعل العملية التعليمية أكثرَ جذبًا وقابليةً للتطبيق.

ب. للطلاب

يؤمل أن يعين هذا البحث الطلاب على استيعاب بنية الجملة العربية بيسر أكبر من خلال آيات القرآن الكريم، مما يعزز قدرتهم على التحليل النحوي.

ج. للباحثين

يرجى أن يغدو هذا البحث مرجعا أوليا للدراسات اللغوية المتعلقة بالقرآن الكريم، ولا سيما في ما يخص بنية الجملة وأساليب تعليم اللغة العربية.

UNIVERSITAS NEGERI JAKARTA
Intelligentia - Dignitas